الأدب المقارن المصطلح والمفهوم:

01-المصطلح :

ظهر مصطلح "المقارنة "في تلك المرحلة التي اهتمت بفكرة دراسة الأعمال، والأجناس الأدبية المتشابهة وعقد تلك الموازنات والمقارنات بين مختلف الأنواع الأدبية على تنوع الأمصار، وتعدد الأزمنة وتجاوز الحدود الإقليمية بين الدول.

وقد غلبت تسمية الأدب المقارن على المصطلحات الأخرى: "الآداب الحديثة المقارنة"، و"تاريخ الآداب المقارنة"، و"التاريخ الأدبي المقارن"، والحق أن مصطلح "الأدب المقارن" مصطلح عام وغامض في الوقت نفسه، لذا كان يثير الكثير من المناقشات، وسعيًا لرفع أي لبس اقترح "روني ويلك "René Wellek البحث عن معناه الدقيق في كل لغة على مستوى معجمي، تاريخي، سيميائي كمنطلق أولي .

في اللغة الألمانية يستعمل مصطلح "الأدب المقارن" بصيغة اسم الفاعل في حين أن اللغتين الفرنسية والإيطالية تستعملان عبارة "الأدب المقارن" بصيغة اسم المفعول، بينما تفضل إنكلترا وأمريكا استعمال صيغة حيادية هي "المقارنة الأدبية ."وقد قد كانت فرنسا هي أول من اشتغل على فكرة الأدب المقارن في العصر الحديث وقعدت له بجهود الكثير من نقادها.

02-المفهوم:

تعددت زوايا النظر لهذا النوع من الأدب، واختلفت الرؤى في تحديد مفهوم دقيق يضبط حدود الأدب المقارن، وغاياته التي وجد من أجلها ولعل من أهم التعاريف التي نراها تتماس مع جوهره نورد مايلي:

المفهوم الأول: الأدب المقارن هو دراسة الأدب الشفوي لا سيما موضوعات الحكايات الشعبية، وكيفية تطورها، ودخولها حقل الأدب الفني والرسمي. لقد كان الهدف الأول لأصحاب هذا المفهوم هو البحث عن أصل الآداب الإنسانية؛ حتى يتعرفوا على الأفكار المشتركة بين شعوب وثقافات العالم، والأفكار التي هي ملك خاص لشعوب بعينها .

لقد ساد هذا المفهوم في أوروبا الشمالية وهو لم يعمر طويلًا .

المفهوم الثاني: يرى أصحاب هذا المفهوم: أن الأدب المقارن لا يتطابق مع الأدب العالمي ولا مع الأدب العام. ويُعدُّ هذا المفهوم دفاعًا عن الأدب المقارن، وعن استمرارية

وجوده على الساحة الثقافية العالمية حينذاك؛ لأن هناك مَن لم يدرك حقيقة الأدب المقارن، فكان يرى أنه غير ضروري ووجوده كعدمه؛ لأنه يقوم بنفس الوظيفة التي يقوم بها الأدب العالمي والأدب العام، هكذا حاول أصحاب هذا المفهوم أن يبينوا الفروق الجوهرية بين الأدب المقارن والأدب العالمي من جهة، وبين الأدب المقارن والأدب العام من جهة ثانية.

يشترك الأدب المقارن مع الأدب العالمي والأدب العام في كونه لا يكتفي بدراسة أدب قومي واحد بل يتعداه، إلى أكثر من ذلك، إلا أنه –الأدب المقارن–يختلف عنهما في كونه يبحث عن علاقات الاشتراك والتأثير والتأثر بين الثقافات المختلفة، وعن كيفية إسهام كل ثقافة في بناء الفكر العالمي، وذلك عن طريق المقارنة.

المفهوم الثالث: يرى "بول فان تييغ": أن الأدب المقارن، ككل علم تاريخي، يحاول أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل، حتى يزداد فهمه وتعليله لكل واحدة منها على حدة، فهو يوسع أسس المعرفة، كما يجد أسباب أكبر عدد ممكن من الوقائع. ويقول "فان تييغم" أيضًا موضحًا مفهومه أكثر: أن الأدب المقارن هو تقرير التشابهات والاختلافات بين كتابين، أو مشهدين، أو موضوعين، أو صفحتين من لغتين أو أكثر، حتى نعرف نوعية التأثر أو الاقتباس.

ومن هنا تظهر أمامنا هذه الثنائية التي تفترضها كل "مقارنة" فهي دائمًا تستدعي في الذهن حالات: تشابه / اختلاف، لكاتبين / موضوعين، صفحتين / لغتين...

المفهوم الرابع: أما "هنري رماك" فيعرف الأدب المقارن: بأنه المقارنة بين أدبين أو آداب مختلفة، ودراسة العلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى، بما فيها الفنون الجميلة والفلسفة والتاريخ والعلوم.

موازية وقعت في الماضي أو بظواهر مشابهة له .

المفهوم الخامس: يرى "كلود بيشوا "C. Pichois" "أن الأدب المقارن: هو وصف تحليلي ومقارنة منهجية تفاضلية، وتفسير مركب للظاهرة اللغوية الثقافية، ومن خلال التاريخ والنقد والفلسفة، وذلك من أجل فهم أفضل للأدب، بوصفه وظيفةً تُميز العقل البشري.

المفهوم السادس: يعتبر "هاري ليفن "Harry Levin" "الأدب المقارن موقفًا أو وجهة نظر، لا علمًا ومادةً.

وهذا يعني أنه يجد في الأدب المقارن مجموعة من المبادئ، التي يحسن الأخذ بها عند مناقشة الأدب مهما كان نوعه ومصدره وهو من هنا لا يُميز "الأدب المقارن" عن الأدب ككل.

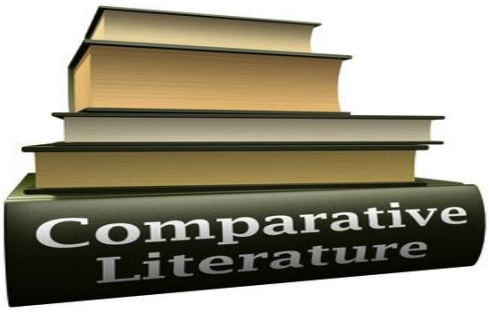

ملاحظة: المحاضرة مهمشة